الروايات التفسيرية
حقيقتها واختلاف الاعلام في حجيتها

أ.د. فاضل مدب متعب

جامعة الكوفة – كلية الفقه

الطالب/ حسين لهمود جاسم الطائي

الملـخّـص

خَلُصَ الباحث الىٰ وجود شكلين من الروايات التفسيرية؛ اولاهما سميت بالروايات التفسيرية بالمعنىٰ الاعم، وثانيهما سميت بالروايات التفسيرية بالمعنىٰ الاخص، اما الاولىٰ فيمكن اطلاقها علىٰ كل روايةٍ وردت عن النبي ص، واهل بيته الاطهار عليهم السلام، باعتبار ان كل ما نقل عن النبي ص، من قول، او فعل، او تقرير، هو تفسيرٌ وبيانٌ لما اجمل، وأبهم في القرآن الكريم؛ وذلك كون احدىٰ وظائفه ﷺ المحورية، هي بيان القران الكريم؛ وبنص الوحي، وكذلك اهل بيته الاطهار ع؛ اذ انهم عدل القرآن الكريم، والثقل الثاني الموصىٰ به من قبله ص، بحسب الروايات المتواترة في ذلك.

واما الشكل الثاني، فهي الروايات التفسيرية بالمعنىٰ الاخص، والمقصود منها نوعٌ خاصٌ من الروايات، لا مطلق الروايات كالأولىٰ، وهي التي يكون فيها المعصوم ناظرا الىٰ ايةٍ بعينها، وهو بصدد تفسيرها وبيانها، وكلا الشكلين قد اشير اليهما – اجمالاً – في كلمات الاعلام؛ اذ ان بعضهم قد ذهب الىٰ ان النبيﷺ قد فسر جميع آيات القران، وقد ذهب بعضهم الىٰ التفصيل، ويمكن ان يقال ان الطرح بهذا الشكل يمكن ان يحل الخلاف بين الاعلام في تلك المسألة.

وقد خلص الباحث كذلك – بعد ان عرض بشكلٍ متسلسل، الىٰ مسألة الخلاف بين الاعلام وادلتهم – الىٰ حجية ذلك النوع من الروايات، وأن حالها فيها كحال روايات الاحكام الشرعية فيها، وهذا تبعاً لبعض الاعلام، كالسيد الخوئي (قدس سره).

Summary

The albahith concluded that there are two forms of interpretation narratives: The first of them were called exegetical narratives in the general sense, and the second of them were called exegetical narratives in the specific sense. As for the first one, it could be applied to every narration received on the authority of the Prophet PBUH, and the people of his pure household, PBUH Considering that everything that has been reported from the Prophet, may God bless him and grant him peace, from a saying, deed, or report, is an Interpretation and statement of what is most beautiful and their father in the Holy Quran; This is because one of its central functions is the statement of the Holy Qur'an. And according to the text of the revelation, as well as the His pure household, PBUH; As they are the amendment of the Noble Qur'an, and the second weight recommended by it, PBUH, according to the frequent narrations in that. As for the second form, they are the interpretive narratives in a special sense, and they are intended to be a special type of narrations, not the absolute narratives as the first, and they are in which the infallible is looking at a specific verse, and is in the process of interpreting and clarifying it, and both forms have been referred to as a referred to as a Scholars. As some of them have said that the Prophet (PBUH) has interpreted all the verses of the Qur'an, and Some gone into detail, and it can be said that a Subtraction in this way can solve the dispute between the Scholarson this issue The albahith has concluded - after presenting in a series of cases - to the issue of disagreement between the Scholars and their evidence - to the authenticity of that type of narration, and that its condition in it is like the narrations of the legal rulings therein, and this is according to some Scholars, such as Al-Khoei - May God rest his soul. -.

المقدمة

الحمد لله حمدا دائما أبدا، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمة للأنام، سيّدنا وحبيب قلوبنا محمّد ص، وعلىٰ اهل بيته الطيّبين الطاهرين، وبعد.

القرآن الكريم كلام الله تعالىٰ، الذي انزله – لهداية عباده، واخراجهم من الظلمات الىٰ النور – علىٰ رسوله الكريم ص، وامره تعالىٰ ببيانه، وتوضيح معالمه، فلم يدخرﷺ جهداً في ذلك، حتّىٰ انتقل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، موصيًا – لمن كان قد رافقه بإخلاص طيلة تلك المسيرة – بمتابعة المهمة بعده؛ فنهض بأعباء تلك المسؤولية العظيمة، مسؤولية الهداية والصلاح والبيان والتبيين، اذ ان لكل قومٍ منذر يحذرهم وينذرهم. . ولكل قومٍ هاد ومرشد يأخذ بأيديهم، وبعد هذا، فقد تتابع اهل بيت العصمة والطهارة ع، علىٰ حمل تلك المسئولية العظيمة.

وقد صارت هذه البيانات – مما خلفه النبي ص، واهل بيته الاطهار عليهم السلام – ارثا كبيرا، ومحوراً مهما لكثيرٍ من الدراسات القرآنية وغيرها، بل صار واحداً من اهم مصادر التفسير لكتابه العزيز، الذي من الصعوبة بمكان تجاوزه الىٰ غيره، حتىٰ صارت سنة النبي ص، واهل بيته ع، المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم؛ ومن هنا فقد اعتنىٰ علماء الدين، منذ النشأة الاولىٰ، الىٰ يوم الناس هذا، بذلك الارث العظيم.

وقد تنوعت بياناتهم ع؛ بحسب الموضوع الذين هم بصدد بيانه وتوضيحه؛ فبعضها كان موضوعه الفقه، والآخر كان موضوعه الاخلاق، والثالث موضوعه العقيدة والكلام، والرابع موضوعه التفسير، وهكذا.

وقد اهتم هذا البحث بالأخير منها، وهو ما كان موضوعه التفسير للقرآن

الكريم، وقد تسمت تلك البيانات التي وردت في هذا الصدد بالروايات التفسيرية، وقد اختلف الاعلام في حجية تلك الروايات، فبعضهم ذهب الىٰ حجيتها، وان حالها حال الروايات الفقهية، وبعضهم ذهب الىٰ عدم ذلك.

وقبل ذلك، لم يهتم الكثير – ممن كتب في الشأن القرآني – بالتعريف الدقيق لهذا النوع من الروايات؛ ولعل ذلك لوضوحها في اذهانهم، ولا بأس من محاولة ذكر تعريفٍ لها مستقلٍ؛ ذلك لأن الكثير منهم قد جعلها معرفاً – بصيغة اسم الفاعل، وليس معرفاً بصيغة اسم المفعول – وهم في صدد بيان، وتعريف، المنهج الاثري لتفسير القرآن الكريم.

ومن هنا فقد عقد هذا البحث؛ لبيان حقيقة ذلك النوع من الروايات، والوقوف علىٰ الخلاف الحاصل بين الاعلام في حجيتها، وسيتعرض البحث لجملة امور :

اولا: معنىٰ الرواية والتفسير في اللغة والاصطلاح.

ثانيا: التعريف بالمركب الاضافي (الروايات التفسيرية) .

ثالثا: ذكر بعض التطبيقات لها.

رابعا: عرض المسألة وادلة الطرفين في الحجية وعدمها .

توطئة

قبل الخوض في بيان المعاني اللغوية، والاصطلاحية؛ وصولا الىٰ التعريف بالمركب الاضافي (الروايات التفسيرية)، لعل من الضروري ذكر كلمات بعض الاعلام في تعريف المنهج الاثري او ذكر منابع التفسير، التي ذكروا فيها – الىٰ حد ما – ضمنا معنىٰ الروايات التفسيرية، غير انهم لم يفردوا لها تعريفا مستقلا، جامعا لجميع الاطراف، مانعا عن دخول الاغيار.

قال الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان: " واذا كان الموجود بيننا مجمعا علىٰ صحته، فينبغي ان نتشاغل بتفسيره، وبيان معانيه، ونترك ما سواه، واعلم ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلىٰ الله عليه واله، وعن الائمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلىٰ الله عليه واله، وان القول فيه بالرأي لا يجوز " [١].

وقال الزركشي في برهانه: " لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وهذا هو الطراز الأول ،...الثاني: الأخذ بقول الصحابي ؛ فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم، كما قاله الحاكم في تفسيره.. " [٢].

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون، مثيرا هذا التساؤل ومجيبا عليه في نفس الوقت: " ما هو التفسير المأثور؟ يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ ، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالىٰ من نصوص كتابه الكريم "[٣].

وقال الدكتور صبحي الصالح في مباحثه في معرض حديثه عن التفسير ونشأته وتطوره: " . .. وبعد ذلك اتجه العلماء في تفاسيرهم اتجاهات متباينة، فكان ما يسمىٰ بالتفسير بالمأثور، وهو امتداد للتفاسير السابقة المسندة إلىٰ الصحابة والتابعين وتابعيهم " [٤]، وقال في موضع اخرمن مباحثه وهو في صدد تقييم التفاسير ومناهجها: " وتبعا لهذا المنهج ألف السيوطي (ت٩١١) كتابه القيم الدر المنثور في التفسير بالمأثور وقد اعتمد فيه – كما يفهم عن عنوانه – علىٰ الأخبار الصحيحة المأثورة التي تجعله أقرب إلىٰ الفكرة الإسلامية منه إلىٰ الشروح الإنسانية " [٥].

وقال السيد الخوئي في كتابه البيان في معرض حديثه عن اصول التفسير، وحجية اخبارهم عليهم السلام: " ولا بد للمفسر من أن يتبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح – فقد بينا لك حجية الظواهر – أو يتبع ما حكم به العقل الفطري الصحيح فإنه حجة من الداخل كما أن النبي حجة من الخارج، أو يتبع ما ثبت عن المعصومين عليهم السلام فإنهم المراجع في الدين، والذين أوصىٰ النبي صلىٰ الله عليه واله بوجوب التمسك بهم. .." [٦].

وقال العلامة محمد هادي معرفة في كتابه التفسير والمفسرون. .. وهو في معرض كلامه عن انحاء التفسير بالمأثور: " يعتمد التفسير النقلي او التفسير بالمأثور، علىٰ ما جاء في القران نفسه من البيان والتفصيل اولا، ثم ما نقل عن المعصوم: النبي صلى الله عليه وآله او الائمة من عترته الطيبين عليهم السلام، وبعده علىٰ المأثور من الصحابة الاخيار والتابعين لهم بإحسان رض مما حاء بيانا وتوضيحا لجوانب ابهمت من القران " [٧].

وقال العلامة الشيخ جعفر السبحاني في كتابه المناهج التفسيرية. ..في معرض حديثه عن تفسير القران بالمأثور: " ومن التفسير بالمنقول هو تفسير القرآن بما أثر عن النبي والأئمة المعصومين – عليهم السَّلام – أو الصحابة والتابعين ،... وقد ذاع هذا المنهج من القرن الأوّل إلىٰ عصرنا هذا، فظهر بين المفسرين من يكتفون في التفسير بالأثر المروي ولا يتجاوزون عنه، حتىٰ أنّ بعض المفسرين لا يذكر الآية التي لا يجد حولها أثراً من النبي والأئمة... " [٨].

ويقول الاستاذ علي اكبر بآبائي في كتابه مدارس التفسير الاسلامي وهو في معرض حديثه عن المدرسة الروائية المحضة وتفاسيرها: " نقصد بالمدرسة الروائية المحضة النظرية والمنهج المعتمد في تفسير القران الكريم، والذي لا يدخل فيه اي شكل من اشكال الاجتهاد الذاتي في فهم وتفسير معاني الآيات القرآنية، فلا يوجد تفسير للآيات الا ما بينته الروايات، ويقول اصحاب هذه المدرسة بوجوب الاكتفاء بالروايات التفسيرية في تأليف اي كتاب في التفسير. .. " [٩].

وقال الاستاذ الدكتور الصغير في كتابه المبادئ العامة لتفسير القران... وهو في معرض حديثه عن مصادر التفسير: " المصدر النقلي: والمراد به تفسير القران الكريم بالمنقول من المأثور سواء اكان هذا المأثور دراية قطعية متواترة كالقران، ام رواية تتقلب بين الظن والاثبات... فالأول: هو تفسير القران بالقران... والثاني: تفسير القران بالرواية، وطريقه: اما ان يكون الروايات الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله.. واما ان يكون مصدر ذلك ائمة اهل البيت عليهم السلام، او صحابة النبي (رض)" [١٠]، وقال في موضع اخر من كتابه المتقدم، وهو في صدد الكلام عن المناهج التفسيرية: " المنهج الاثري: والمراد بالأثر هو: الاثر الصحيح الوارد عن النبي واله، او الصحابة والتابعين مرفوعا اليه. .. " [١١].

ويقول الدكتور سيروآن الجنابي في كتابه مناهج تفسير النص القرآني: "وبهذا يمكن ان يعرف منهج التفسير الاثري للنص القرآني بانه عملية توظيف البيانات التفسيرية الصادرة عن الرسول والائمة والصحابة والتابعين في فهم النص القرآني ومعرفة معانيه " (١٢).

أولاً: معنى الرواية والتفسير في اللغة والاصطلاح:

الرواية في اللغة :

لهذا اللفظ واشتقاقاته استعمالات عدة في اللغة، منها: ما يدور حول النقل والتحمل والاستقاء، وبه قال ائمة اللغة في معاجمهم.

قال الصاحب بن عباد في محيطه: " والرّاوِيَةُ: الإِبِلُ التي تَحْمِلُ الماءَ، وبه سُمِّيَ الرّاوِيَةُ للسِّقَاءِ، والجَمِيْعُ الرَّوَايَا، وارْتَوَىٰ الرَّجُلُ: اسْتَقَىٰ ؛ فهو مُرْتَو، وارْتَوَيْتُ قَلُوْصًا: أي جَعَلْتها راوِيةً، ورَوَىٰ البَعِيْرُ: صارَ راوِيَةً، والرُّوَاةُ: المُسْتَقُوْنَ، والرَّوَايَا: القَوْمُ الذين يَحْمِلُونَ الدِّيَاتِ، والرِّوَايَةُ: في الأَحَادِيْثِ والشِّعْرِ، ورَجُلٌ رَاوِيَةٌ وقَوْمٌ رُوَاةٌ، وقد رَوَىٰ يَرْوِي رِوَايَةً، والرّاوِي: الذي يَقُوْمُ علىٰ الخَيْلِ، والجَمِيْعُ الرُّوَاةُ " (١٣).

قال الجوهري في صحاحه: " قال يعقوب: ورَوَيْتُ القوم أَرْوِيهِمْ، إذا استقيتَ لهم الماء، ورَوَّيْتُهُ الشِعر تَرْوِيَةً، أي حملته علىٰ رِوايَتِهِ ؛ وأَرْوَيْتُهُ أيضًا، وسمِّيَ يومُ التَرْوِيَةِ لأنَّهم كانوا يَرْتَوونَ فيه من الماء لما بَعْدُ " (١٤).

وقال الفيومي في مصباحه: " وَرَوَىٰ الْبَعِيرُ الْمَاءَ يَرْوِيهِ مِنْ بَابِ رَمَىٰ حَمَلَهُ فَهُوَ رَاوِيَةٌ الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ ثُمَّ أُطْلِقَتْ الرَّاوِيَةُ عَلَىٰ كُلِّ دَابَّةٍ يُسْتَقَىٰ الْمَاءُ عَلَيْهَا وَمِنْهُ يُقَالُ رَوَيْتُ الْحَدِيثَ إذَا حَمَلْتَهُ وَنَقَلْتَهُ وَيُعَدَّىٰ بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ رَوَّيْتُ زَيْدًا الْحَدِيثَ

وَيُبْنَىٰ لِلْمَفْعُولِ فَيُقَالُ رُوِّينَا الْحَدِيثَ " [١٥].

الرواية في الاصطلاح:

واما معنىٰ الرواية اصطلاحا فهو كل ما نقل او اضيف الىٰ النبيﷺ وأهل بيته عليهم السلام من قول او فعل او تقرير.

وهذا علىٰ مباني الشيعة، اما علىٰ مباني الجمهور فقد اضافوا الصحابي والتابعي، قال جديدي في معجمه: " الرواية، في الاصطلاح العلمي: الخبر المنتهي بطريق النقل من ناقل إلىٰ ناقل حتّىٰ ينتهي إلىٰ المنقول عنه من النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام " [١٦]، وعرفها الخطيب في كفايته: ". .. ما اضيف الىٰ رسول اللهﷺ من قول او فعل او تقرير او صفة ونقل ما اضيف من ذلك الىٰ الصحابة والتابعين علىٰ رأي " [١٧]، وعرفها السيوطي في تدريبه: ". .. نقل اقوال النبي ﷺ وافعاله وروايتها.. " [١٨].

وقد ذهب بعض الاعلام الىٰ ان مصطلح السنة، والحديث، والخبر، والرواية، هي من الالفاظ المترادفة، غير ان الثلاثة الاخيرة قد تطلق علىٰ القول، والكتابة فقط ؛ وبالتالي وبحسب تعريفه انها كل ما يصدر عن المعصوم في مقام بيان ما يحتاج اليه الناس [١٩].

التفسير في اللغة:

واما التفسير في اللغة سواء كان مأخوذا من مادة الفسر، او مقلوبا من السفر، فهو ذات معنىٰ واحدا، او معان متقاربة، وهو: الابانة او البيان، والكشف عن الشيء المغلق، وان فرق بعضهم من ان الاول للكشف عن المعاني المعقولة والباطنية، والثاني للكشف عن الاعيان للأبصار، اي الظواهر والماديات، ولكن كلاهما

يشتركان في معنىٰ الكشف [٢٠].

قال الفراهيدي في العين: " الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فَسْراً، وفَسَّرَه تفسيراً، والتَّفْسِرة: اسمٌ للبَوُل الذي ينظُر فيه الأَطِّباء، يُسْتَدَلُّ به علىٰ مَرَض البَدَنِ، وكلُّ شيءٍ يُعرفَ به تفسيرُ الشيءِ فهو التَّفسِرةُ " [٢١].

وقال الصاحب في محيطه: " الفَسْرُ: التَفْسِيْرُ، وهو بَيَانٌ، وتَفْصِيْلُ الكُتُبِ، يُقال: فَسَرْتُ القُرْآنَ وفَسَّرْتُه، وما تَفَسرْتُ عن هذا: أي ما سَالْمتُ عن تَفْسِيْرِه، وهي كقَوْلِكَ: ما اسْتَفْسَرْتُه " [٢٢].

وقال صاحب تاج العروس: " الفَسْر: الإِبَانَةُ وكَشْفُ المُغَطَّىٰ كما قاله ابنُ الأَعْرابيّ أَو كَشْفُ المَعْنَىٰ المَعْقُولِ كما في البَصَائر كالتَّفْسِير، والفِعْلُ كضَرَب ونَصَرَ يقال: فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه ويَفْسُرُه وفَسَّرَه: أَبَانَهُ " [٢٣].

وقال الراغب في مفرداته: "السفر: كشف الغطاء، ويختص ذلك بالأعيان، نحو: سفر العمامة عن الرأس، والخمار عن الوجه. والإسفار يختص باللون، نحو: ﴿والصبح إذا أسفر﴾، أي: أشرق لونه، قال تعالىٰ: ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾"[٢٤].

التفسير في الاصطلاح:

اما التفسير في الاصطلاح فإن الاعلام من المتقدمين، ومن المتأخرين، وكذلك من المعاصرين، قد طرحوا عدة تعريفات له، لعل اغلبها تدور حول محور واحد، ومعنىٰ فارد، وان اختلفت بعضها عن البعض في الشكل، ولكن تبقىٰ الروح واحدة، وهي: بيان مراد الله تعالىٰ من آياته وكلامه في الكتاب العظيم، وهو نقطة التقاء المعنيين الاصطلاحي واللغوي [٢٥].

يقول الشيخ الطوسي في تبيانه، وهو في صدد الكلام عن المسالك التي سلكها المفسرون في تفسير القران، وبيان معانيه، منتقدا بعضها، ومرجحا بعضها الاخر، وموضحا مسلكه فيه: " وسمعت جماعة من اصحابنا قديما وحديثا، يرغبون في كتاب مقتصد يجتمع علىٰ جميع فنون علم القرآن، من القراءة، والمعاني والاعراب، والكلام علىٰ المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه، وأنواع المبطلين، كالمجبرة، والمشبهة، والمجسمة وغيرهم، وأنا ان شاء الله تعالىٰ، أشرع في ذلك علىٰ وجه الايجاز والاختصار لكل فن من فنونه.. " (٢٦).

من هنا فهم الدكتور الصغير معنىٰ التفسير الاصطلاحي عند الشيخ الطوسي، قال: " فما أبان المعنىٰ وكشف المراد وتحدث عن الاغراض وتناول مباحث القراءة والمعاني والاعراب والمتشابه واجاب عن شبهات المبطلين يعتبر تفسيرا عند الطوسي " (٢٧).

وقال الزركشي في برهانه: " التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل علىٰ نبيه محمد صلىٰ الله عليه و سلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ. . " (٢٨)، وقال في موضع اخر من برهانه: " هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها، وزاد فيها قوم فقالوا علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها. . " (٢٩).

وقال الطبرسي: "التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل"(٣٠).

ويظهر ان الشيخ محمد هادي معرفة يتبعه في ذلك، قال: " واصطلحوا علىٰ ان التفسير، هو: ازاحة الابهام عن اللفظ المشكل، اي المشكل في افادة المعنىٰ المقصود " (٣١).

واما الزرقاني في مناهله يقول: " والتفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته علىٰ مراد الله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية " (٣٢).

وهذا المعنىٰ للتفسير بهذا التقرير قد مال اليه بعض الاساتذة المعاصرين مفضلا اياه علىٰ غيره من المعاني والتعريفات، قال: " من كل هذا يمكن القول ان افضل من قدم مفهوما للتفسير هو الزرقاني. .. " (٣٣).

وقال السيد الخوئي في بيانه: " التفسير هو إيضاح مراد الله تعالىٰ من كتابه العزيز " (٣٤).

ويبدو ان هذا المعنىٰ للتفسير قد رجحه ومال اليه الاستاذ الدكتور الصغير في كتابه المبادئ العامة لتفسير القران الكريم وهو ما ينسجم روحا ومضمونا مع اغلب او كل معاني التفسير التي ذكرها الاعلام وعلىٰ مختلف العصور (٣٥).

ثانيا: التعريف بالمركب الاضافي (الروايات التفسيرية):

اذن وبعد بيان معاني تلك الاصطلاحات، يمكن للبحث ان يعرف اصطلاح الروايات التفسيرية بأنها: كل ما نقل او صدر عن المعصوم عليه السلام في مقام بيان مراد الله تعالىٰ من كتابه العظيم.

وهذا علىٰ مبنىٰ الامامية، اما علىٰ مبنىٰ الجمهور، فيتوسعون في اضافة الصحابة، وكذا التابعين، علىٰ تفصيل ذكر في المطولات، علما انهم يعتبرون

المعصومين – غير النبي ﷺ – حالهم حال الصحابة او التابعين، علىٰ خلاف الشيعة او الامامية الذين يعتبرون ان ما صدر عن المعصومين عليهم السلام هو حجة كما ان ما صدر عن النبي ﷺ حجة، لأدلة وبراهين ثبتت في محلها، واما غير المعصومين فلا تثبت حجية ما صدر عنهم.

علىٰ هذا يمكن ان يقال: ان الروايات التفسيرية علىٰ شكلين، **الاول**: هو الروايات التفسيرية بالمعنىٰ الاعم، **والثاني**: هو الروايات التفسيرية بالمعنىٰ الاخص.

اما الشكل الاول، فباعتبار ان كل ما ورد عن النبي ﷺ من قول، او فعل، او تقرير، ما هو الا بيان لمراد الله تعالىٰ في كتابه العظيم؛ بحكم ان النبي ﷺ مفسر وموضح ومبين للقران الكريم، اضافة الىٰ التبليغ، قال تعالىٰ: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣٦)، فسواء كانت بيانات النبي ص، والائمة عليهم السلام من بعده، في الاحكام، او في الاخلاق، او في العقائد، او في اي حقل من حقول المعرفة، ما هي الا تبيان لما جاء في كتاب الله تعالىٰ، وان كان بيانهم هذا الواصل الينا لم يشفع بآية قرآنية هو في صدد الكلام عنها وبيانها.

وهذا – كل ما ورد عن النبي ﷺ هو تفسير للكتاب العزيز – ممكن ان يستظهر من كلمات الاعلام، سواء كانوا من الجمهور، او من الشيعة، قال السيوطي في اتقانه مؤيدا قوله بكلام الشافعي: " فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وقد قال الشافعي رضي الله عنه: كل ما حكم به رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن. . وقال صلىٰ الله عليه وسلم: ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه: عني السنة " (٣٧).

واما من الشيعة الامامية فقد قال الشيخ محمد هادي معرفة : " و قد تصدىٰ النبي ﷺ لتفصيل ما اجمل في القرآن اجمالا، وبيان ما ابهم منه، اما بيانا في احاديثه الشريفة وسيرته الكريمة، او تفصيلا جاء في حل تشريعاته من فرائض و سنن واحكام وآداب، كانت سنته ﷺ قولا وعملا و تقريرا، كان كلها بيانا و تفسيرا لمجملات الكتاب العزيز وحل مبهماته في التشريع والتسنين فقد. .. وهكذا فكل ما جاء في الشريعة من فروع احكام العبادات والسنن والفرائض، واحكام المعاملات، والانظمة والسياسات، كل ذلك تفصيل لما اجمل في القرآن من تشريع وتكليف"(٣٨).

واما الشكل الثاني من الروايات التفسيرية، هي الروايات التفسيرية بالمعنىٰ الاخص، والذي يُعنىٰ بها: كل ما نقل او صدر عن المعصوم عليه السلام – سواء كان النبي ﷺ او احد الائمة المعصومين عليهم السلام من بعده – في بيان مراد الله تعالىٰ في كتابه العزيز، مع النظر لآية معينة هو في صدد الكلام عنها، او بيانها.

وواضح ان هناك فرق وتمايز بين الشكلين، وقد حصل كلام وخلاف بين الاعلام في حجيتها او عدم حجيتها، وفي مشاكل تلك الروايات من كثرة الوضع الذي حصل فيها، وغيرها من الامور، والتي سيأتي الاشارة الىٰ بعضها – ان شاء الله تعالىٰ –.

ثالثا: ذكر مثال للروايات التفسيرية:

ولعل اوضح مثال للروايات التفسيرية بالمعنىٰ الاخص، هو ما ذكره ابن جرير الطبري وغيره، في مسألة المراد والمقصود من عبارة اهل البيت الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ

وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٣٩]، فإن النبي ﷺ في اكثر من موطن، وفي اكثر من اسلوب يبين ان المراد منهم هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

فقد روىٰ الطبري بسنده عن ابي سعيد الخدري قال: " قال رسول الله صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: نزلَت هَذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ: فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحَسَنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحُسَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنهَا: (إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) " [٤٠].

رابعاً: عرض المسألة وبيان ادلة الطرفين في الحجية وعدمها:

وفذلكة المسألة يمكن ان يصاغ بعدة مقدمات:

الاولىٰ: من المعلوم ان الاخبار الواصلة الينا اما ان تكون اخبار متواترة، او اخبار احاد، واخبار الاحاد اما ان تكون اخبار احاد محفوفة بقرائن قطعية، او لا تكون كذلك، وهذه الاخيرة هي التي تتنوع الىٰ الانواع الاربعة المعروفة من الصحيح والحسن والموثق والضعيف.

الثانية: وكذلك معلوم ان لا خلاف بين الاعلام في حجية الاخبار المتواترة ؛ لأنها تورث العلم والقطع، وقد ثبت في محله ان العلم والقطع حجيته ذاتية[٤١]، وكذلك الحقوا اخبار الاحاد المحفوفة بقرائن قطعية بالتواتر ؛ لأنها تورث العلم كذلك [٤٢]، ولكن الخلاف وقع بينهم في اخبار الاحاد غير المحفوفة بقرائن قطعية، فهل هي حجة او ليس بحجة، باعتبار انها لا توجب العلم بل غاية ما توجبه هو الظن.

الثالثة: وقد اتفق الاعلام من المتأخرين – وان كان هناك خلاف بين

المتقدمين منهم – وبحسب الدليل الذي ثبت عندهم ان اخبار الاحاد – بشروط معينة – هي حجة في الاحكام والتكاليف [٤٣]، اما اخبار الاحاد الاخرىٰ، مثل اخبار اصول المعارف الاسلامية، او اخبار القضايا التاريخية، او اخبار التفسير وغيرها، فهي محل خلاف بينهم [٤٤].

الرابعة: وعلىٰ ذلك، فقد ذهب جماعة [٤٥]، منهم العلامة الطبطبائي الىٰ عدم حجية تلك الاخبار(اصول المعارف والقضايا التاريخية وكذلك التفسيرية) مقتصرا بالحجية علىٰ اخبار الاحكام فقط وفقط، بينما ذهب اخرون [٤٦]، منهم المحقق الخوئي الىٰ حجية تلك الاخبار، وهي في الحجية حالها حال اخبار الاحكام والتكاليف، وتبعه علىٰ ذلك الشيخ محمد هادي معرفة، ولكنه اختلف معه في الدليل [٤٧].

الخامسة: ومركز الخلاف بين النافين، والمثبتين، هو اختلافهم في تفسير الحجية التي ثبتت لخبر الواحد، فالنافون لحجية الروايات التفسيرية، وما شاكلها، يذهبون الىٰ ان معنىٰ الحجية – التي ثبتت لخبر الواحد الظني، ولغيره من الادلة الظنية – هو وجوب ترتيب الاثار عليه عملا، واكيدا ان هذا المعنىٰ للحجية مفقود في روايات التفسير، وما شاكلها ؛ وذلك لعدم ترتب الاثار الشرعية عليها ؛ لان المطلوب فيها هو الفهم، وهو امر وجداني لا مجال للتعبد فيه، بخلاف روايات الاحكام، فمعنىٰ الحجية متحقق فيها ؛ وذلك لان مؤدىٰ الخبر حكما شرعيا، او موضوعا لحكم شرعي، اي يترتب عليها الاثار الشرعية التعبدية [٤٨].

قال العلامة في الميزان: " والذي استقر عليه النظر اليوم في المسألة أن الخبر إن كان متواترا أو محفوفا بقرينة قطعية فلا ريب في حجيتهما، و أما غير ذلك

فلا حجية فيه إلا الأخبار الواردة في الأحكام الشرعية الفرعية، إذا كان الخبر موثوق الصدور بالظن النوعي فإن لها حجية " [٤٩].

وأردف قوله هذا بالدليل، قال: " وذلك أن الحجية الشرعية من الاعتبارات العقلائية فتتبع وجود أثر شرعي في المورد يقبل الجعل والاعتبار الشرعي و القضايا التاريخية والأمور الاعتقادية لا معنىٰ لجعل الحجية فيها لعدم أثر شرعي و لا معنىٰ لحكم الشارع بكون غير العلم علما وتعبيد الناس بذلك، والموضوعات الخارجية وإن أمكن أن يتحقق فيها أثر شرعي إلا أن آثارها جزئية والجعل الشرعي لا ينال إلا الكليات وليطلب تفصيل القول في المسألة من علم الأصول " [٥٠].

واما المثبتون لحجية الروايات التفسيرية، وما شاكلها، وان حال تلك الروايات هو نفسه حال روايات الاحكام في الحجية ؛ ذلك لأن معنىٰ الحجية في الامارة عندهم هو جعلها علما تعبديا، اي جعل الشارع الظن الحاصل من الامارة بمنزلة العلم، وعليه يكون الطريق الظني المعتبر فردا من افراد العلم، غايته انه تعبدا، لا وجدانا ويقينا، وعلىٰ هذا فيترتب عليه ما يترتب علىٰ العلم والقطع من آثار.

قال السيد الخوئي في جوابه علىٰ الاشكال الوارد من النافين للحجية: " وهذا الاشكال: خلاف التحقيق، فإنا قد أوضحنا في مباحث علم الاصول أن معنىٰ الحجية في الامارة الناظرة إلىٰ الواقع هو جعلها علما تعبديا في حكم الشارع، فيكون الطريق المعتبر فردا من أفراد العلم، ولكنه فرد تعبدي لا وجداني فيترتب عليه كل ما يترتب علىٰ القطع من الاثار، فيصح الاخبار علىٰ طبقه كما يصح أن يخبر علىٰ طبق العلم الوجداني، ولا يكون من القول بغير علم " [٥١].

ولعل الكفة تميل نحو الرأي الثاني الذي يذهب اليه جملة من الاعلام منهم

السيد الخوئي ؛ وذلك لان دأب الاعلام بالأخذ برواية الثقة الثبت، في مختلف شؤون الدين، ولم يفرقوا بين الرواية في الاحكام وبين الرواية في التفسير او العقيدة او التاريخ، وهذا ينسجم مع اطلاقات، او عمومات، ما تواتر عنهم ع، من لزوم الاخذ بما يرويه عنهم الاثبات الثقات، منها ما رواه الكليني في الكافي قال: " وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته، وقلت: من اعامل، أو عمن آخذ، وقول من أقبل ؟ فقال له: العمري ثقتي، فما ادىٰ إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون"(٥٢).

* هوامش البحث *

(١) تفسير التبيان، الشيخ الطوسي، ج١: ٤.
(٢) البرهان في علوم القرآن، للأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: ج٢ / ١٥٧ وما بعدها.
(٣) التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي: ج٢
(٤) مباحث في علوم القران، د. صبحي الصالح: ٢٩٠ – ٢٩١.
(٥) م. ن: ٢٩١.
(٦) البيان في تفسير القران، السيد الخوئي: ٣٩٧.
(٧) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة : ج٢: ٢٣.
(٨) المناهج التفسيرية في علوم القران، الشيخ جعفر السبحاني: ١٥٨.
(٩) مدارس التفسير الاسلامي، علي اكبر بآبائي: ج١ / ٣٨٧.
(١٠) المبادئ العامة لتفسير القران الكريم، د. محمد حسين الصغير: ٦١.
(١١) المصدر نفسه: ٩٤.
(١٢) مناهج تفسير النص القرآني، د. سيروآن الجنابي: ١٥٩.
(١٣) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ج ٢: ٤٤٩.

(١٤) الصحاح في اللغة، الجوهري و ج ١: ٢٧٩.
(١٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد الفيومي، ج ٣: ٢٠.
(١٦) معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي، ج٥: ١٢.
(١٧) الكفاية في علم الدراية، الخطيب البغدادي: ٦.
(١٨) تدريب الراوي، السيوطي: ٥.
(١٩) ظ: مصطلحات الفقه. .، الميرزا علي المشكيني : ٣٠٨.
(٢٠) ظ: المبادئ العامة. ..، الدكتور الصغير: ١٩.
(٢١) العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي، ج ٢ :٦٢.
(٢٢) المحيط في اللغة، الصاخب بن عباد، ج ٢: ٢٥٩.
(٢٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج ١: ٣٣٤٥.
(٢٤) مفردات الفاظ القران، الراغب الاصفهاني، ج ١: ٤٨٠.
(٢٥) ظ: المبادئ العامة. ..، الدكتور الصغير: ١٩.
(٢٦) التبيان في تفسير القران، شيخ الطائفة الطوسي، ج ١: ٢.
(٢٧) المباديء العامة. .، الدكتور الصغير: ١٨.
(٢٨) البرهان في علوم القران، الزركشي ، ج ١: ١٣.
(٢٩) البرهان في علوم القران. الزركشي، ج ٢: ١٤٨.
(٣٠) تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ١: ٣٨.
(٣١) التفسير والمفسرون. .، محمد هادي معرفة، ج ١: ١٧.
(٣٢) مناهل العرفان، الزرقاني، ج ٢: ٤.
(٣٣) مناهج تفسير النص القرآني. .، الدكتور سيروآن الجنابي: ٢٧.
(٣٤) البيان في تفسير القران، السيد الخوئي: ٣٩٧.
(٣٥) ظ: المبادئ العامة. .، الدكتور الصغير: ١٩.
(٣٦) النحل: ٤٤.
(٣٧) الاتقان في علوم القران، السيوطي، ج ٤ :
(٣٨) التفسير والمفسرون. ..، محمد هادي معرفة، ج ١: ١٥٧ – ١٥٨.
(٣٩) الاحزاب: ٣٣.
(٤٠) تفسير الطبري، ج ٢٠: ٢٦٣.
(٤١) ظ: دروس في علم الاصول / الحلقة الثالثة، السيد محمد باقر الصدر: ٤٥-٥٤.
(٤٢) ظ: قواعد الحديث، السيد الغريفي، ج١: ٨-١٠.

(٤٣) ظ: دروس في علم الاصول / الحلقة الثالثة، الصدر: ١٦٨-١٨٦.
(٤٤) ظ: التمهيد في علوم القران، معرفة، ج١٠: ٢٩.
(٤٥) من علماء الجمهور من ذهب الىٰ ذلك، منهم محمد عبدة والعلامة الشعراني في كتابه منهج الصادقين، ينظر في ذلك: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، رضائي: ٩٨-٩٩.
(٤٦) يمكن ان يفهم من عبارة الزركشي ذهابه الىٰ هذا الرأي ايضا، ينظر: البرهان، ج٢: ١٥٦.
(٤٧) ظ: التمهيد، معرفة، ج١٠: ٢٩-٣٦.
(٤٨) ظ: البيان، الخوئي: ٤٢١.
(٤٩) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٠: ١٨٢.
(٥٠) ن، م، والصفحة.
(٥١) البيان، الخوئي: ٢٧١.
(٥٢) الكافي، الكليني، ج١: ٤٨٨.

* المصادر والمراجع *

خير ما نبدأ به **القران الكريم**

- **الاتقان في علوم القران**، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، المحقق: زمرلي فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ / ١٤٢١ هـ.
- **البرهان في علوم القرآن**، الأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: جمال حمدي الذهبي، ابراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، ط١ / ١٤١٠ هـ.
- **البيان في تفسير القران**، السيد الخوئي، مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي، قم، ط١ / ١٤٣٠ هـ.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد بن محمد الزبيدي، مطبعة الكويت، الكويت، ط٢ / لا-ت.
- **التبيان في تفسير القرآن**، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ / لا-ت.
- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، لا-ط / لا-ت.
- **التفسير والمفسرون**، الدكتور محمد حسين الذهبي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١.

- **التفسير والمفسرون**، محمد هادي معرفة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١ / ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- **جامع البيان في تفسير القرآن**، ابي جعفر محمد ابن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط١ / ١٤١٢ هـ.
- **مختار الصحاح**، زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥ / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، كتابخانه عمومي حضرت اية الله مرعشي، قم، ط١ / ١٤٠٤ هـ.
- **دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران**، محمد علي الرضائي الاصفهاني، تعريب: قاسم البيضاني، زلال الكوثر، قم، ط٣ / ١٤٣٦ هـ.
- **دروس في علم الاصول / الحلقة الثالثة**، السيد محمد باقر الصدر، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي اللإمام الشهيد الصدر، شريعت، قم، ط٢ / ١٤٢٤هـ.
- **الصحاح في اللغة**، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، دار الحديث، القاهرة، ط٤ / ١٩٩٠ م.
- **العين**، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨ / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- **الكافي**، ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١/ ١٤٣٠ هـ.
- **الكفاية في علم الرواية**، ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: ابو عبد الله السورقي وابراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، لا- ط.
- **لسان العرب**، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للطباعة، بيروت، ط١ / لا- ت.
- **مباحث في علوم القران**، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥ / ١٩٦٨.

- **المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق**، الدكتور محمد حسين الصغير، دار الحكمة للطباعة، بيروت، ط٢ / ٢٠١٩ م.
- **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الفضل بن الحسن الطبرسي، تصحيح: فضل الله اليزدي الطباطبائي، ناصر خسرو، طهران، ط٣ / ١٤١٣ هـ.
- **المحيط في اللغة**، الصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسن ال ياسين،عالم الكتب، بيروت، ط١ / ١٤١٤ هـ.
- **مختار الصحاح**، زين الدين الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١ / ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م.
- **مدارس التفسير الاسلامي**، علي أكبر بابائي، تعريب: كمال السيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط١ / ٢٠١٠ م.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، احمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- **مصطلحات الفقه واصطلاحات الاصول**، الميرزا علي المشكيني، منشورات الرضا للطباعة، بيروت، ط١ / ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- **المفردات في غريب القران**، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق: هيثم طبعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- **المناهج التفسيرية في علوم القران**، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق ع، قم، ط٥ / ١٤٣٥ هـ.
- **مناهج تفسير النص القرآني دراسة في النظرية والتطبيق**، الدكتور سيروآن الجنابي، الدار البيضاء للطباعة، بيروت، ط١ / ١٤٣٦ هـ.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١/ لا- ت.
- **الميزان في تفسير القران**، السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: اياد باقر سلمان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ / ١٤٢٧ هـ.